

الأب الروحي للضمان الاجتماعي وواضع قانون ضمان الشيخوخة

الوزير والنائب الراحل رضا وحيد:

طبيب سعى الى مؤسسة العدالة الاجتماعية في لبنان



يصعب الحصول على معلومات عن الوزير والنائب السابق الراحل الدكتور رضا وحيد. فهو لم يكن من رجال السياسة التقليديين في لبنان. لم يكن يؤمن بالشعارات ليغلب عليها العمل. كان رجل مؤسسات يؤمن ان الشأن العام خدمة بالمعنى الحرفي للكلمة.

بالتالي فهو شخصية غير تسويقية في مفهوم الوجاهة والزعامة التي تدمج المناصب الإدارية او السياسية على امتداد تاريخ لبنان الحديث. والمنصب الرسمي لديه لا يتعلق ابداً بالمظاهر والمواكب والسيارات الفخمة وما الى ذلك من أبجدية ترافق من هو أقل من وزير او نائب او مدير عام في الدولة. كان يفضل العمل في الظل. ولا يهتم بالتعظيم على شخصية بقامته ومبادئه وأهدافه. لأنها لا تتماشى مع المحاصصة السائدة في المؤسسات الرسمية الخدمية.

ويمكن اختصار مفهوم الشأن العام لدى رضا وحيد بعبارة: العدالة الاجتماعية. مع كل ما تتطلبها هذه العبارة من معايير ومفاهيم واسس لقيام دولة عادلة عمادها المؤسسات التي تؤمن للفرد حقوقه وتفرض عليه واجباته. وبمعزل عن طائفته ومذهبه وانتماؤه الحزبي او السياسي. ولا ترغمه على الارتهان لهذا الزعيم او ذاك بغية الحصول على حقوقه او التهرب من واجباته.

وفي حين يصعب العثور على تأريخ لإجازات الدكتور وحيد. يكفي ان نذكر انه أعاد الوظيفة الرسمية الى المعنى الحقيقي لها. فهو لم يعتبر تقديم واجب العزاء او التهنئة او الخدمات الخاصة من ضمنها. ويتحوّل الى معقب معاملات ولم يفتح بابه لمراجعات تعود غيره من النواب او الوزراء على الاهتمام بها لضمان أصوات الناخبين. وحين انتخب نائباً عام ١٩٠٧ فهو حصل على أصوات هؤلاء الناخبين فقط من خلال عمله وليس خدماته او شعارته.

من هنا. العدالة الاجتماعية لم تكن شعاراً او بنداً في بيان انتخابي او أوراق اعتماد كان يقدمها سعياً الى منصب. كما جرت العادة منذ قيام لبنان الكبير. انما هي عمل دؤوب اثمر ضماناً اجتماعياً وتطويراً في القطاع الصحي ومستوصفات للدولة على امتداد مساحة لبنان وانعاشاً للقرى والبلدات البعيدة عن المدن وانفتاحاً واندماجاً بين اللبنانيين بمختلف طبقاتهم ومذاهبهم.

ومن عمل مع الرجل الهادئ يعرف مدى الصخب الذي كان يتأجج في دواخله بغية تحقيق ما يقود الى العدالة الاجتماعية الكفيلة بتوليد وطن لكل اللبنانيين.

فالرجل كان يؤمن بالزرع الصالح الذي ينتج قطفاً صالحاً. مرة قال

الاجتماعي. فهو من مدرسة دمج اللبنانيين من خلال العمل معاً ضمن المؤسسات العامة. وخبيراً الطبيبة كالمستشفيات والمستوصفات الحكومية. والتربوية كالمدارس الرسمية. بحيث يأتي ابن الشمال او ابن كسروان او ابن بيروت ليخدم وظيفياً في الجنوب. او ابن يأتي ابن بعلبك الهرمل ليخدم في كسروان.

فالاندماج والانفتاح هما بوابة العدالة الاجتماعية. وهذا ما قضت عليه الحرب الاهلية ومن بعدها القوى السياسية الطالعة من أمراء هذه الحرب. بحيث عادت الجماعات الطائفية والمذهبية اللبنانية الى الانغلاق ولم نعد نجد مدرساً في مدرسة رسمية من غير بيئة هذه المدرسة وانتماؤها المذهبي والمناطقي. أينما كان في لبنان.

الأب الروحي للضمان الاجتماعي

وبكفي سيرة رضا وحيد انها تحمل لقب «الأب الروحي للضمان الاجتماعي» كما وصفه رئيس الجمهورية الراحل شارل حلو.

يكفيه ان العمال في لبنان. ايّاً كانت جنسيتهم. يجب ان يكونوا مضمونين أو يستفيدون من الضمان الاجتماعي.

هو أراد بإجازه قانون وهيكلية «الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي» بفروعه الثلاثة: فرع نهاية الخدمة وفرع التعويضات العائلية وفرع ضمان المرض والأمومة او «الضمان الصحي». ان تشمل العدالة الاجتماعية مساحة لبنان وكل العاملين على أرضه.

ولأنه رجل مؤسسات حرص على صلابه أسس «الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي». وعلى رغم العثرات والفساد الذي طال هذه المؤسسة الوطنية. ما زال الصندوق صامداً.

ورضا وحيد هو ايضاً الأب الروحي لمشروع قانون ضمان الشيخوخة. فقد عمل حتى آخر أيامه لإقرار هذا القانون الذي أعده بعدما أشبعه درساً. واليوم لا يحتاج اقراره الا الى توافق سياسي ليرى طريقه الى التنفيذ. قال عنه رئيس الحكومة الراحل شفيق الوزان: ان رضا وحيد جعل الذين



عاصروه يعترفون بأن السلطة قانون معطوف على دستور قائم. هو السلامة المطلوبة لكل عمل وطني. ولكل رغبة في تجويد العمل الحكومي.

ولعل أكثر ما كان يستفز الطبيب ورجل الدولة والمؤسسات الراحل رضا وحيد يبقى الفساد المستحكم في الإدارة اللبنانية. فالرجل الذي كان يعتبر الفساد علة العلل في لبنان. وكان يرى ان عدم تطبيق القانون والدستور هو بوابة خراب لبنان. وغالباً ما كان يردد: «عودوا الى الكتاب». أي الى القانون والدستور لتصويب العمل في الشأن العام.

- رضا وحيد لبناني ولد في صور عام ١٩١٩.

- والده: حسين جعفر وحيد (ملاك).

- متزوج من لورثيري (فرنسية) ولهما ثلاثة أولاد هم: مادي. لينا وسمير.

- تلقى علومه في معاهد الأخوة المريميين في صيدا وجونيه ثم في جامعة القديس يوسف في بيروت. فنال إجازة في الآداب. ثم التحق بكلية الطب في الجامعة نفسها. سافر بعدها إلى مونتبلية (فرنسا) حيث تابع دراسة الطب. وعمل طبيباً للأطفال هناك.

- مارس مهنته كطبيب عشر سنوات ١٩٥٠ - ١٩٦٠.

- انتخب نائباً عن صور عام ١٩٥٧.

- عين مديراً عاماً لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية عام ١٩٦٠.

- رئيس الوفد اللبناني إلى المؤتمر الدولي للعمل في جنيف عام ١٩٦٠.

- عين وزيراً للعمل والشؤون الاجتماعية في حكومة الرئيس حسين العويني من ٢٥ أيلول حتى ١٤ تشرين الأول ١٩٦٤.

- عين وزيراً للصحة العامة في حكومة الرئيس رشيد كرامي المعدلة في شباط ١٩٦٦. بدلاً من الدكتور محمد كنيغو. وبقي حتى

استقالة الحكومة في ٣٠ آذار ١٩٦٦.

- عضو في لجنة الحوار الوطني عام ١٩٧٥.

- مدير عام الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي منذ عام ١٩٦٥.

وفي تموز ١٩٨٣ أحيل إلى التقاعد بلوغه السن القانونية.

سناء الجاك